مدارس الشيعة الامامية وأثرها في فهم النص القرآني

م.م. حسين نبيل جواد الخاقاني

جامعة الكوفة

hussainalhaqani@gmail.com

الملخص:

إنَّ الحقبة الزمنية التي شهدت البعثة المباركة لخاتم الانبياء محمد (عليه الصلاة والسلام) برغم من قصرها كانت تؤلف انعطافا رهيبا وتحولا كبيرا في الابعاد الفكرية والعقائدية في حياة البشرية كل هذه الحقائق تكشف لنا عن عظيم الجهد الذي بذله صاحب الرسالة في تثبيت اركان هذه الابعاد في ظل الانشقاقات والخلافات انذاك.

ففي هذا البحث سلطنا الضوء على مجريات هذه الحقبة فكان العنوان الذي يمثلها هو (مدارس الشيعة الامامية وأثرها في فهم النص القرآني) فقسم الباحث البحث الى تمهيد عنوانه: تعريف مصطلحات البحث.

اولاً: الامامية في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: الشيعية في اللغة والاصطلاح.

ومبحثين:

المبحث الاول : بعنوان(التشيع ونشأة الشيعة). ضم مطلبين :

المطلب الاول : (نشأة الشيعة وتسمياتها).

والمطلب الثاني: (الاصول الاعتقادية للامامية).

أما المبحث الثاني الذي كان بعنوان: (المدارس الفكرية الامامية واثرها في فهم النص القرآني) . ضم ثلاث مطالب:

المطلب الأول: (المدرسة الاخبارية تعريفها ونشأتها، وابرز اعلامها ، واهم مصاردها في فهم النص القرآني).

والمطلب الثاني: (المدرسة الاصولية تعريفها ونشأتها، وابرز اعلامها ، واهم مصاردها في فهم النص القرآني).

والمطلب الثالث:(المدرسة الشيخية تعريفها ونشأتها، وابرز اعلامها ،واهم مصاردها في فهم النص القرآني).

مستعملا المنهج الوصفي ومستعينا باهم المصادر المراجع والمعاجم اللغوية التي تعددت في هذا المجال خاتما البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها.

الكلمات المفتاحية: (مدارس الشيعة الامامية، فهم النص القرآني).

The Imami Shiite Schools and Their Impact on Understanding the Quranic Text

Hussein Nabil Jawad Al-Khaqani

University of Kufa

Abstract:

The period of time that witnessed the blessed mission of the Seal of the Prophets Muhammad (peace and blessings be upon him), despite its brevity, was a terrible turning point and a major transformation in the intellectual and ideological dimensions of human life. All these facts reveal to us the great effort made by the owner of the message in establishing the pillars of these dimensions in light of the divisions and disagreements at that time.

In this research, we shed light on the events of this era, and the title that represents it was (The Imami Shiite Schools and Their Impact on Understanding the Quranic Text). The researcher divided the research into an introduction entitled: Definition of Research Terms.

First: Imamism in Language and Terminology.

Second: Shiism in Language and Terminology.

And two topics:

The first topic: entitled (Shiism and the Origin of Shiism). It included two requirements:

The first requirement: (The Origin of Shiism and its Names)

The second requirement: (The doctrinal principles of the Imamis).

As for the second topic, which was titled: (The Imami schools of thought and their impact on understanding the Qur'anic text), it included three requirements:

The first requirement: (The Akhbari school, its definition and origin, its most prominent figures, and its most important sources in understanding the Qur'anic text)

The second requirement: (The Usuli school, its definition and origin, its most prominent figures, and its most important sources in understanding the Qur'anic text)

The third requirement: (The Shaykhi school, its definition and origin, its most prominent figures, and its most important sources in understanding the Qur'anic text)

Using the descriptive approach and relying on the most important sources, references, and linguistic dictionaries that are numerous in this field, concluding the research with the most important results that I reached.

Keywords: (Shiite Imami schools, understanding the Qur'anic text)

التمهيد

(تعريف مصطلحات البحث)

أولا: الامامية في اللغة والاصطلاح.

الامامية في اللغة:

((مشتقة من مادة "أُمّم" التي تعني "قصد" وهي بمعنى المقتدى والمتبع ،لذا فإن مضمونها يدل على من يُقتدى به، والامامية تأتي منسوبة الى الامام وتعني اتباع الامام مع معاني أوسع حسب السياق))

الامامية في الاصطلاح:

وهو: ((أحد المذاهب الإسلامية الكلامية والفقهية يرجع في انتمائه العقيدي والفكري الى أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ويسمى من يتبعهُ بالامامي ، وتميز هذا المذهب عن غيرة بإبقائهِ باب الاجتهاد الفقهي مفتوحا الذي اثرى المكاتب الاسلامية بالمؤلفات الفقهية والعلمية المتميزة بإنتاجها العلمي المتميز))[١].

ثانيًا: الشيعة في اللغة والاصطلاح.

الشيعة في اللغة:

يرى ابن منظور : ((إن الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وكذلك كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع ،وقال نقلا عن الأزهري: والشيعة يهوون هوى عترة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ويوالونهم))[٢].

الشيعة في الاصطلاح:

((هم الذين شايعوا عليا على الخصوص وقالوا : بإمامته ، وخلافته ، نصا ووصية أما جليا وأما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده))[٣].

المطلب الأول: نشأة الشيعة الامامية وتسمياتها.

أولاً : نشأة الشيعة[٤].

التشيع من أين نشأ ؟ ومتى تكون ؟ ومن هو غارس بذرته الأولى، وواضع حجره الأول ، وكيف أفرعت دوحته حتى سما واستطال ، وأزهر وأثمر ، واستدام واستمر حتى تدينت به جملة من أعاظم ملوك الاسلام ، فنقول وبالله المستعان :

إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام، جنبا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته.

وشاهدنا على ذلك نفس أحاديثه الشريفة، لا من طرق الشيعة ورواة الإمامية ، حتى يقال : أنهم ساقطون لأنهم يقولون (بالرجعة) أو أن راويهم (يجر إلى قرصه) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع وهذا دليل وبرهان على ما نقول:

ما رواه السيوطي [٥]في كتاب (الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور) في تفسير قوله تعالى : نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ [٦] قال : أخرج ابن عساكر : عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي : " والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة " ونزلت : نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ [٧] وأخرج ابن عدي : عن ابن عباس قال : لما نزلت : [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات] قال رسول الله [صلى الله عليه وآله] لعلي [عليه السلام] : ((هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين)).وأخرج ابن مردويه : عن علي عليه السلام قال : ((قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تسمع قول الله : نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ [٨] أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض ، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين)).

يَعتبر الصدر أنّ التشيّع وجد ((كنتيجةٍ ضروريّةٍ لطبيعة تكوّن الدعوة وحاجاتها وظروفها الأصليّة التي كانت تفرض على الإسلام أن يَلِدَ التشيّع))[ix]، مميّزاً بين ولادة التشيّع وولادة الشيعة. فالتشيّع في رأيه ((أحد اتّجاهين رئيسيين ومختلفين قد رافقا نشوء الأمَّة وبداية التجربة الإسلاميَّة منذ السنوات الأولى، وكانا يعيشان معاً داخل إطار الأمَّة الوليدة التي أنشأها الرسول)) وبعد وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) أدَّى الاختلاف بين هذين الاتّجاهين إلى انقسامٍ عقيديّ «شطر الأمّة الإسلاميّة إلى شطرين قُدِّر لأحدهما أن يحكم فاستطاع أن

يمتدَّ ويستوعب أكثريّة المسلمين بينما أقصي الشطر الآخر عن الحكم، وقدّر له أن يمارس وجوده كأقليَّة معارضة ضمن الإطار الإسلاميّ العام، وكانت هذه الأقليّة هي الشيعة.

ويضيف الصدر إنَّ التشيّع هو الاتِّجاه الذي يؤمن بالتسليم المطلق للنصّ الدينيّ مقابل الاتِّجاه الآخر الذي يرى إمكانيّة الاجتهاد والتغيير في النصّ الديني وفقاً للمصالح في مختلف مجالات الحياة. لذلك التزم أنصار الاتِّجاه الشيعيّ بالنصّ الدينيّ على إمامة عليّ وخالفه أنصار الاتِّجاه الثاني: أمّا الشيعة – في رأيه فقد ((ولدوا منذ وفاة النبي مباشرةً متمثَّلين في المسلمين الذين خضعوا عمليّاً لأطروحة زعامة الإمام علي(عليه السلام) وقيادته التي فرض النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الابتداء بتنفيذها من حين وفاته))، حيث رفضوا نتائج السقيفة من تجميدٍ لأطروحة زعامة علي وإسناد السلطة إلى غيره وهو ما قام به الاتجاه الثاني.

ثانياً: التسمية.

١ – الشيعة:

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق – في نظر جمع من الشيعة وغيرهم – لا ينصرف إلا إلى طائفة الإثنى عشرية. وممن قال بهذا الرأي: الطبرسي، وأمير علي، وكاشف الغطاء، ومحمد حسين العاملي، وعرفان عبد الحميد، وغيرهم.

ولكن الحق أنه لا يصح تسميتهم شيعة؛ لأن ذلك يؤدي إلى نتيجة تخالف إجماع المسلمين، وهي أن يكون عليٌّ رضي الله عنه على عقيدتهم، والحق أن يلقبوا بـ«مدعي التشيع» أو «الرافضة»، بل هم «غلاة الرافضة»، أو يطلق لقب الشيعة عليهم مقيدًا، فيقال: الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، فلا ينسبون لأهل البيت بعد وصفهم بالإمامية الإثنى عشرية[١٠].

٢ – الإمامية:

هذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن خص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالإثنى عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك شيخ الإثنى عشرية في زمنه «المفيد» في كتابه «أوائل المقالات»[١١]، وأشار السمعاني إلى أن ذلك هو المعروف في عصره فقال: ((على هذه الطائفة [يشير إلى الإثنى عشرية] يطلق الآن الإمامية))[١٢].

ويلاحظ أن كاشف الغطا – من شيوخ الشيعة المعاصرين – يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الإثنى عشرية[١٣].

وأكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالإثنى عشرية، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل، فالشهرستاني يقول: الإمامية هم القائلون بإمامة علي (عليه السلام) نصًّا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين [١٤]ومن أصحاب الفرق من قال بأنهم سموا بالإمامية؛ لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو عن إمام، إما ظاهراً مكشوفاً، وإما باطناً موصوفاً[١٥]، ولكن ابن المرتضى يقول: ((الإمامية سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يُحتاج إليه في أمر الدين والدينا))[١٦].

تبين مما تقدم من الآراء:

إن هناك من راعى في سبب التسمية مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بأن الدنيا لا تخلو من إمام، ومنهم من جمع إلى ذلك قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة يرجع بعضها إلى بعض، ومصطلح الإمامية ظهر بعد شيوع مصطلح الشيعة، ويبدو أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد من أهل البيت.

المطلب الثاني: الأصول الاعتقادية للامامية.

لم تختلف الشيعة عن سائر فرق الشيعة في أصول الدين الأساسية كالتوحيد والنبوة والمعاد، وإنّما وقع الاختلاف في أصلي العدل والإمامة.

١. التوحيد:

يعد التوحيد الأصل الأساسي والركن الركين الذي تقوم عليه معرفة الله وسائر المعتقدات، ولا ينحصر التوحيد عند الشيعة بالتوحيد الذاتي، بل يشمل التوحيد الصفاتي والتوحيد الأفعالي إضافة إلى الاعتقاد بعينية الذات والصفات بمعنى أن صفاته عين ذاته. يضاف إلى ذلك التوحيد في العبادة حيث تحصر الشيعة العبادة فيه تعالى، ولا يجوز عبادة غيره عزّ شأنه، ومن عبد غيره فقد أشرك بالله تعالى وهو كمن يعبد صنماً.[١٧]

٢. النبوة:

لابد من التفريق بين العبادة التي تنحصر بالله تعالى وبين الاحترام والتوقير، فيجوز بل يجب توقير الأنبياء والأولياء واحترامهم، وأنّ زيارة قبورهم تدخل تحت هذا العنوان لا عنوان العبادة، وكذلك التوسل بهم لا بعنوان كونهم آلهة، بل بعنوان كونهم مقربين من الله تعالى، وهذا لا يتنافى طبعاً مع التوحيد قطعاً.[١٨]

٣. الامامة:

ذكر الشيخ المفيد في أوائل المقالات ان من معتقدات الشيعة الامامية الاعتقاد بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان مع وجوب النص الجلي والعصمة لكل إمام وهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وتسعة أئمة من ولد الحسين عليهم السلام.[١٩]

٤. العدل:

ويراد به : الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحدا ، ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم . وليس هذا في الحقيقة أصلا مستقلا ، بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال ، فهو شأن من شؤون التوحيد ويرى الامامية ان الحاكم في النظريات هو العقل المستقل، ولا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيدا وإرشادا ،

والعقل يستقل بحسن بعض الأفعال وقبح البعض الآخر ، ويحكم بأن القبيح محال على الله تعالى لأنه حكيم ، وفعل القبيح مناف للحكمة ، وتعذيب المطيع ظلم ، والظلم قبيح ،وهو لا يقع منه تعالى .[٢٠]

٥. المعاد:

يعتقد الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين: أن الله سبحانه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء ، والمعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لو رآه الرائي لقال : هذا فلان .

ولا يجب أن تعرف كيف تكون الإعادة ، وهل هي من قبيل إعادة المعدوم ، أو ظهور الموجود ، أو غير ذلك .[٢١]

المبحث الثاني: المدارس الفكرية الامامية وأثرها في فهم النص القرآني.

المطلب الأول: المدرسة الإخبارية تعريفها ونشاتها، وأبرز أعلامها، وأهم مصادرها في فهم النص القرآني.

المطلب الثاني: المدرسة الأصولية تعريفها ونشاتها، وأبرز أعلامها، وأهم مصادرها في فهم النص القرآني.

المطلب الثالث: المدرسة الشيخية تعريفها ونشاتها، وأبرز أعلامها، وأهم مصادرها في فهم النص القرآني.

المطلب الأول: المدرسة الإخبارية تعريفها ونشاتها، أبرز أعلامها، أهم مصادرها في فهم النص القرآني.

ـ تعريفها ونشاتها:

الأخبارية نسبة للأخبار؛ أي: المرويات المنقولة عن أئمة أهل البيت والتي تمثل المصدر الأساسي للتلقي عندهم ، ومناط المفاضلة بين الشيعة أنفسهم، حيث تتحد منزلة

الشيعي بقدر ما يعرف من أخبار الأئمة ومروياتهم، وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: ((اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا))[٢٢].

ارتبط اسم الأخباري بمن يشتغل بالتاريخ ولما جاء الإسلام ارتبطت تسمية الأخبارية به ولاسيّما من ينقلون الحديث النبوي. وهكذا عرف هذا العلم بعلم الأخبار وعرف نقلته بالرواة والمحدثين أو الأخباريين. وكان قدماء الأخباريين يسمّون بأصحاب الحديث وكانوا موجودين لدى أهل السنّة والشيعة على السواء. فالاخباريون يرون انهم الأصل الأصيل للتشيع الإمامي وما سواهم شذوذ وانحراف .[٢٣]

ـ أبرز أعلامها:

الشيخ الصدوق، وابن بابويه القمي، والكليني مؤلف الكافي، والحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة، والنوري ، و الطبرسي مؤلف مستدرك الوسائل، ونعمة الله الجزائري مؤلف الأنوار النعمانية، ومحمد تقي المجلسي، وابنه محمد باقر المجلسي مؤلف بحار الأنوار، وكذلك محمد أمين الأسترابادي مجدد الأخبارية، والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، والحويزي، وسليمان بن عبد الله البحراني، وعبد الله السماهيجي البحراني، ومحسن آل عصفور .[٢٤]

ـ أدلتهم الاعتقادية في فهم النص القرآني:

(الثقلين) الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار. ويرون أن ما في كتب الاخبار الأربعة عند الشيعة كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ومنعوا تقسيم الحديث إلى صحيح وضعيف و... ويجوزون تقليد المرجع الميت ويمنعون الاجتهاد، وينكرون الإجماع ودليل العقل.ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته.[٢٥]

ـ نموذج فهم النص القرآني عند الاخباريين :

يرى الفيض الكاشاني : انه ينبغي لمن أراد فهم معاني القرآن من الأخبار من دون توهم تناقض وتضاد ، أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الآحاد والأفراد ، بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم ، كما ورد في بعض الآيات من

الروايات . فإن وهم التناقض في الأخبار المخصصة إنما يرتفع بذلك ، وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك ، وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية ، دون الأفراد الجزئية .فما ورد في بعض الأخبار من التخصيص ، فإنما ورد للتنبيه على المنزل فيه ، أوالإشارة إلى أحد بطون معانيه ، أو غير ذلك . وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستئناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس .

فعلى سبيل المثال تفسير قوله تعالى : {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} (البقرة: ٢)

(ذلك الكتب) قال : " يعنى القرآن الذي افتتح بـ " ألم " ، هو " ذلك الكتاب " الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الأنبياء ، وهم أخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد " . (لا ريب فيه) قال الامام ابي محمد العسكري "عليه السلام ": لا شك فيه لظهوره عندهم (هدى للمتقين) وقال :« الذين يتقون الموبقات ، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه ، عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم ، فإنهم يهتدون به وينتفعون بما فيه »[٢٦]

المطلب الثاني: المدرسة الأصولية تعريفها ونشاتها، أبرز أعلامها، اهم مصادرها في فهم النص القرآني.

ـ تعريفها ونشاتها :

المدرسة الأصولية فقد سميت بذلك نسبة لأصول الفقه، حيث عرف عن أصحابها الاهتمام الشديد بعلم الأصول : تدريساً وتأليفاً واعتماداً، وقيل : إن الأصولي هو المنسوب إلى الأصول، بمعنى المدارك التي يرجع اليها في ستنباط مسائل الفقه ، وهي الأدلة الأربعة، التي هي موضوع علم أصول الفقه . وإطلاق الأصل على المدرك ليس ببعيد»[٢٧]

نشاة المدرسة الأصولية على النقيض من المدرسة الإخبارية حيث قالت ان الاخباريين مخالفين للشيعة الامامية في اعتقادهم في فهم النص القراني ويتوجب عليهم ان يعتمدوا الأصول الأربعة في الاستنباط وليس الاخبار فقط.[٢٨]

- أبرز أعلامها:

المفيد ،والطوسي، والشريف المرتضى، والحلي، والبهبهاني، وجعفر كاشف الغطاء، ومرتضى الأنصاري، والنائيني، ومن علماء الشيعة المتأخرين أو المعاصرين الأصوليين : البروجردي ،والخوئي، والخميني، ومرتضى مطهري، والشيرازي، ومحمد رضا الكلبايكاني، والسيستاني، وغيرهم الكثير.[٢٩]

- أدلتهم الاعتقادية في فهم النص القرآني:

الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل.ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، بل يقسمون الحديث إلى: صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف. لا يجوزون تقليد الميت. وهم القائلون بالاجتهاد، ويمثلون الأكثرية.[٣٠]

- نموذج فهم النص القرآني عند الاصوليين:

ذهب السيد الخوئي : الى القول باننى كنت ولعا منذ أيام الصبا بتلاوة كتاب الله الأعظم ، واستكشاف غوامضه واستجلاء معانيه . لأنه الكتاب الذي يضمن إصلاح البشر ، ويتكفل بسعادتهم وإسعادهم . والقرآن مرجع اللغوي ، ودليل النحوي ، وحجة الفقيه ، ومثل الأديب ، وضالة الحكيم ،ومرشد الواعظ ، وهدف الخلقي ، وعنه تؤخذ علوم الاجتماع والسياسة المدنية ،وعليه تؤسس علوم الدين ، ومن إرشاداته تكتشف أسرار الكون ، ونواميس التكوين.

فنورد على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى : {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } (الفاتحة: ٣)

كلمة " الرحمن " بمنزلة اللقب من الله سبحانه ، فلا تطلق على غيره تعالى ،ومن أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات الكريمة من دون لحاظ مادتها قال سبحانه :

{ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَر مِثْلَنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَن مِنْ شَيْء } (يس: ١٥). { إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ} (يس: ٢٣) {مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ} (الملك: ٣)

فان الملحوظ أن الله تعالى قد اعتنى بكلمة " الرحمن " في هذه السور . غالبا ما يأتي لفظ الرحمن والرحيم في الغرائز واللوازم غير المنفكة عن الذات : كالعليم والقدير والشريف ، والوضيع والسخي والبخيل والعلي والدني . فالفارق بين الصفتين : أن الرحيم يدل على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها ، والرحمن يدل على ثبوت الرحمة فقط . ومما يدل على أن الرحمة في كلمة " رحيم " غريزة وسجية .[٣١]

المطلب الثالث: المدرسة الشيخية تعريفها ونشاتها، أبرز أعلامها، أهم مصادرها في فهم النص القرآني.

ـ تعريفها ونشاتها :

وهي مدرسة شيعية اثنى عشرية اوجدها وارسى قواعدها احمد بن زيد الدين الاحسائي ونسب إليه القول بالحكمة والفلسفة والقول: بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني... وقد اختلف الشيعة الاثنا عشرية في شأنه بين مادح وقادح، وهذا الاختلاف قد يدل على أن الكثير من الانثي عشرية تهون عندهم عظائم هذا الرجل وضلالاته. [٣٢]

ـ أبرز أعلامها:

الشيخ حسن جوهر ،والميرزا محمد باقر الاسكوئي ،والميرزا موسى الاسكوئي ، والميرزا علي بن موسى الاسكوئي ، والميرزا حسن الاسكوئي الاحقاقي ، الشيخ عبد الرسول الاسكوئي [٣٣]

ـ أدلتهم الاعتقادية في فهم النص القرآني:

الشيخية شيعة اثنا عشرية وليسوا طائفة منفصلة عن الشيعة الإمامية الإثني عشرية ولا قسيما لهم[٣٤] إذ لا تختلف طريقتهم عنهم، فهم يوالون الأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي محمد أولهم الإمام علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام المهدي المنتظر، ويقتدون بهم ويعملون بأقوالهم لا غير، فهم لا يجوّزون في الدين اتّباع الظنون والأهواء والآراء ودليل ذلك بياناتهم في كتبهم ومصنفاتهم ومواعظهم ودروسهم، وكثيرا ما يصرح علماؤهم في كتاباتهم

وخطاباتهم:«ما قال آل محمد قلنا وما دان آل محمد دنا ليس لنا قول ولا فعل ولا طريقة إلا قول أهل البيت وفعلهم وطريقتهم» [٣٥] كما يحرصون على أداء الأعمال الشرعية والقيام بواجباتها من صلاة وصيام وحج وزكاة وخمس وغير ذلك [٣٦]

ـ نموذج فهم النص القرآني عند الشيخية:

يرى الاحقاقي : ان حكمة الخلق المتعالية وأسرار الخليقة المعقدة ، وما يفوق ذلك مما لم يصل إليه العقل البشري في دائرة تصوره إلى الآن إلى أبسط الموضوعات اليومية ، من قبيل ارتداء اللباس ، وطريقة المشي ، وما هو أبسط من ذلك أيضاً مما يلزم النظام الاجتماعي ، كل ذلك نجده في القرآن الكريم بنحو صحيح وقاطع وغير قابل للنسخ ، وكل ذلك شاهد بارز على أن القرآن الكريم جامع لكل علوم الأولين والآخرين .وكذلك أهل بيت النبوة عليهم السلام فهم عدل القرآن الكريم ، وقلوبهم المباركة مخزن لجميع العلوم ومعدن لها ، ومخزن للحكم من بدء الخليقة إلى يوم المحشر . وليست هناك مسألة إلا وهم محيطون أعلى إحاطة ممكنة بها ، وهناك بهذا الخصوص أدلة وبراهين ملأت كتب الفريقين ، بل حتى بعض آثار المنصفين من سائر الأديان وسنورد بعض من الذكر الحكيم بصدد هذا الخصوص :

قال تعالى : {وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (الانعام: ٥٩) {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } (الانعام: ٣٨) {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً } (النبأ: ٢٩)

ان هذه الايات تصرح بوضوح ان القران الكريم جامع لكل شيء واليوم وبعد مرور ما يقرب من أربعة عشر قرناً من تاريخ نزول هذا الكتاب المقدس ، ثبت للجميع أن أسس وجذور جميع العلوم والمعارف العالمية ، في المجالات كافة موجودة فيه .[٣٧]

من القواعد الاساسية والمصادر التي استندت اليها المدارس الثلاث كانت ولا تزال واحدة، هي القران الكريم، والسنه المطهره، واخبار ائمه ال البيت (عليهم السلام) وكذلك كان

ولا يزال هدف المدارس الثلاث واحدا ايضا، هو الوصول الى الحكم الشرعي الذي لا يقبل الخطا في المسائل المختلفة ولا سيما المستحدثة منها.

الخاتمة :

أهم النتائج التي توصل اليها الباحث:

١-الاتجاه يعني الهدف الذي يريد المفسر او الباحث الوصول اليه.

٢-الامامية احد المذاهب الفكرية التي تتبع ائمة اهل البيت الاثني عشرية (عليهم السلام).

٣-الشيعة وهي التجمع على مبايعة الامام علي (عليه السلام) ومبايعة الائمة المعصومين من نسله.

٤- نشأة الشيعة مع نشأة الشريعة الاسلامية ووضع بذرتها وتهدها بالسقي حتى اثمرت الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم).

٥-تعددت تسميات الشيعة فسموا بالامامية ،والاثني عشرية ، وغيرها من المرادفات الكثيرة.

٦-اهم اصول الامامية الاعتقادية: (التوحيد، النبوة، العدل، الامامة، المعاد).

٧-تعددت المدارس الفكرية لدى الشيعة الامامية فبرزت اهم المدارس واشهرها في فهم النص القرآني منها: المدرسة الاخبارية التي اعتمدت اعتمادا كليا على الاخبار الواردة عن الرسول واهل البيت (عليهم السلام) ولذلك سموا بالاخباريين.

٨-المدرسة الاصولية: التي اعتمدت في منهجها على الاستنباط والاعتماد على الاصول الفقهية الاربعة وهي (الكتاب، السنة، العقل، الاجماع) .

٩-المدرسة الشيخية التي والت ال البيت عليهم السلام وتقريبا عقائدها مشابهه لعقائد الائمة الاثني عشرية.

١٠-هدف المدارس الثلاث واحد وهو: السمو بالنص القراني وتفسيره بالوجه الصحيح المبين لمراد الله تعالى.

الهوامش:

[١] الامامية بحث في النشأه وأصول العقيدة والتشريع، عبد الهادي الفضلي، ٧-٨

[٢] لسان العرب ،مادة (شيع) ،مصدر سيق ذكره: ١ / ٥٥ ، و تاج العروس، مادة (شيع)، مرتضى الزبيدي، تح: علي شيري، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ،بيروت :٥/ .

[٣] الملل والنحل ، الشهرستاني ،بيروت -لبنان ،١٩٦٢ : ١٠٧/١

[٤] أصل الشيعة واصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تح: علاء ال جعفر، ط١، ١٤١٥ : ١٨٤ -١٨٥

[٥] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، بيروت -لبنان: ٦ / ٣٧٩ .

[٦] البينة: ٧.

[٧] البينة: ٧.

[٨]البينة: ٧.

[١٠]. ينظر :نشأة الشيعة والتشيّع، محمد باقر الصدر، تح : د. عبد الجبار شرارة، بيروت، ١٩٩٥م: ٧٣ -٧٩

[١٠] ينظر: بحث «شيعة اليوم ليسوا بشيعة» ، منشور بمجلة البيان، عدد: ٣٣٩

[١١] اوائل المقالات، المفيد، تح: ابراهيم الانصاري، ١٤١٤ _ ١٩٩٣م ، ط٢: ٤٤

[١٢] لب الالباب في تحرير الانساب، السيوطي، بيروت، حرف الهمزة، لفظ امامية :١/ ١٩

[١٣] ينظر: أصل الشيعة وأصولها مصدر سبق ذكره ،٩٢.

[١٤] ينظر: الملل والنحل، مصدر سبق ذكره: ١٦٢/١.

[١٥] ينظر: ذكر الفرق والضوال، عثمان بن عبد الله العراقي، ق ١٢ أ (مخطوط)، بيان الفرق، القرطبي ق٢ ب (مخطوط)، شرح الاثنتين والسبعين فرقة ق١٢(مخطوط).

[١٦] المنية والامل، القاضي عبد الجبار الهمداني، الاسكندرية، ١٩٧٢: ٢١

[١٧] عقائد الإمامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط ١، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م:٥٢ -٥٣.

[١٨]ينظر :عقائد الامامية ،المظفر،مصدر سبق ذكره : ٤٩.

[١٩] ينظر : السلفية بين اهل السنه والامامية ، محمد الكثيري :٨١

[٢٠] ينظر :اصل الشيعة واصولها ، حسين كاشف الغطاء، مصدر سبق ذكره : ٢٢٩

[٢١] اصل الشيعة واصولها ، حسين كاشف الغطاء، مصدر سبق ذكره :٢٣٢

[٢٢] وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٧/١٤٩، بحار الانوار، المجلسي: ٢/٢٨، خاتمة المستدرك، وميرزا حسين الطبرسي: ١٧/٢٨٥، جامع احاديث الشيعة، البروجردي: ١/٢٣٩

[٢٣] ينظر: الصراع بين الاخباريين والاصوليين داخل المذهب الشيعي الاثني عشري، د.احمد قوشتي عبد الرحيم،ط ٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، المملكة العربية السعوديه :٢٠

[٢٤] الصراع بين الاخباريين والاصوليين داخل المذهب الشيعي الاثني عشري، د.احمد قوشتي عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره :١٨

[٢٥] مختصر كتاب اصول الشيعة الاثني عشرية، علي هاشم البحراني، البحرين:٢٢

[٢٦] ينظر : تفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، ط١، ١٤١٨: ١ / ٣١-٣٢

[٢٧] مصادر الاستنباط بين الاصوليين والاخباريين، محمد عبد المحسن الغراوي، ٣٩

[٢٨] ينظر : الصراع بين الاخباريين والاصوليين داخل المذهب الشيعي الاثني عشري، د.احمد قوشتي عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره :٢٣

[٢٩] الصراع بين الاخباريين والاصوليين داخل المذهب الشيعي الاثني عشري، د.احمد قوشتي عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره :١٩

[٣٠] مختصر كتاب اصول الشيعة الاثني عشرية، علي هاشم البحراني، البحرين:٢٢

[٣١] ينظر : البيان في تفسير القرآن، الخوئي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ٤٢٩ - ٤٣٠

[٣٢] ينظر : مختصر كتاب اصول الشيعة الاثني عشرية، علي هاشم البحراني، البحرين: ٢١

[٣٣] المدرسة الشيخية ،محمد زكي ابراهيم ،ط١،بيروت،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م ، ص ١٦٤

[٣٤] (مجموعة رسائل وأجوبة مسائل)، علي عبد الله الموسوي، ط ٢، مطبعة الغدير العراق، البصرة ١٤٢٩ هـ : ١/ ١٠٣

[٣٥] (دفع الاشتباه والريب) ، علي عبد الله الموسوي، ط ٤، مطبعة الغدير العراق، البصرة ١٤٢٩ هـ : ١٠

[٣٦] البراهين القطعية، علي عبد الله الموسوي، ط١، مطبعة الغدير العراق البصرة ، ١٤٢٩هـ :١٤

[٣٧] ينظر: تفسير الثقلين، عبد الرسول الاحقاقي، الكويت: ١/ ٤٦

المصادر والمراجع

_ الكتب المطبوعة:

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط٣، بيروت.

٢- أصل الشيعة واصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تح: علاء ال جعفر، ط١، ١٤١٥.

٣- أصول الدين وفروعه عند الشيعة، احمد زكي تفاحه، ط٣، ١٩٧١م، بيروت.

٤- الامامية بحث في النشأه وأصول العقيدة والتشريع ، عبد الهادي الفضلي.
٥- اوائل المقالات، المفيد، تح: ابراهيم الانصاري، ١٤١٤_ ١٩٩٣م ، ط٢
٦- بحار الانور،محمد باقر المجلسي، ١٦٩٨هـ -١١١١م ،بيروت.
٧- البراهين القطعية، علي عبد الله الموسوي، ط١، البصرة ، ١٤٢٩هـ.
٨- البيان في تفسير القرآن، الخوئي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٩- تاج العروس، مادة (شيع)، مرتضى الزبيدي، تح: علي شيري، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ،بيروت.
١٠- تفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، ط١، ١٤١٨.
١١- تفسير الثقلين، عبد الرسول الاحقاقي، الكويت
١٢- تنقيح المقال في علم الرجال ، عبد الله المامقاني، تح: محي الدين المامقاني.
١٣- الحكومة الاسلامية، روح الله الحسيني ،ط٣.
١٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، بيروت -لبنان .
١٥- دفع الاشتباه والريب ، علي عبد الله الموسوي، ط ٤، البصرة، ١٤٢٩ هـ.
١٦- السلفية بين اهل السنه والامامية ، محمد الكثيري.
١٧- شرح عقائد الصدوق ، المفيد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ،ملحق بكتاب اوائل المقالات.
١٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ،بيروت.
١٩- الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، ط ١٠، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، باكستان .
٢٠- الصراع بين الاخباريين والاصوليين داخل المذهب الشيعي الاثني عشري، د.احمد قوشتي عبد الرحيم،ط ٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، المملكة العربية السعوديه.
٢١- عقائد الإمامية، المظفر،تح: عبد الكريم الكرماني، بغداد، ط ١، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.
٢٢- العين، الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، ط١.
٢٣- الغلو والفرق الغالية، السامرائي، ط٢.

٢٤- لب الالباب في تحرير الانساب،السيوطي، بيروت،حرف الهمزة، لفظ امامية.

٢٥- لسان العرب، ابن منظور، ١٤٠٥.

٢٦- مجموعة رسائل وأجوبة مسائل، علي عبد الله الموسوي، ط ٢، مطبعة الغدير العراق، البصرة ١٤٢٩ هـ.

٢٧- مختصر كتاب اصول الشيعة الاثني عشرية، علي هاشم البحراني، البحرين.

٢٨- المدرسة الشيخية ،محمد زكي ابراهيم ،ط١،بيروت،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٩- مستدرك الوسائل ،حسين النوري الطبرسي، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، بيروت . لبنان.

٣٠- مصادر الاستنباط بين الاصوليين والاخباريين، محمد عبد المحسن الغراوي.

٣١- الملل والنحل ، الشهرستاني ،بيروت . لبنان ،١٩٦٢.

٣٢- المنية والامل، القاضي عبد الجبار الهمداني، الاسكندرية، ١٩٧٢.

٣٣- نشأة الشيعة والتشيّع، محمد باقر الصدر، تح : د. عبد الجبار شرارة، بيروت، ١٩٩٥م.

_ المخطوطات والمجلات:

١- بيان الفرق، القرطبي ق٢ ب (مخطوط).

٢- ذكر الفرق والضوال، عثمان بن عبد الله العراقي، ق ١٢ أ (مخطوط).

٣- شرح الاثنتين والسبعين فرقة ق١٢(مخطوط).

٤-مجلة كلية الدراسات الاسلامية، العدد الأول ، ١٣٨٧هـ.